النشاط السياسي والاحزاب السياسية في سوريا ١٩١٨ ـ ١٩٢٠

د. خيرية قاسمية

مقدمة :

تتناول هذه الدراسة الحياة السياسية خلال فترة قصيرة من تاريخ سورية الحديث يبدأ بتحرير دمشق من الحكم العثماني (٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٨) وينتهي بالاحتلال الفرنسي للمدينة نفسها في (٢٤ تموز/يوليو ١٩٢٠). وقد أقيمت خلال هذه الفترة حكومة عربية، كانت الأولى من نوعها في الجزء الآسيوي من الوطن العربي، منذ أن دخلت جيوش سليم الأول هذه البلاد في مطلع القرن السادس عشر، تطوّرت من إدارة عسكرية الى ملكية دستورية، لها مجلس تمثيلي. ولم يكن بيد هذه الحكومة، التي رأسها فيصل بن الحسين قائد قوات الثورة العربية، سوى سورية الداخلية. في حين أقيمت في الجزء الجنوبي من سورية (فلسطين) إدارة عسكرية بريطانية، وأقام الفرنسيون ادارة مماثلة في الساحل السوري الشمالي. وكان هذا الاجراء، الذي اعتبر مؤقتاً إلى أن تتم التسوية النهائية بعد الحرب، تمهيداً لتنفيذ الاتفاقية السريّة التي جرت بين الحلفاء خلال الحرب لتقسيم البلاد العربية. ورغم أن مصير هذه الحكومة كان شبه محتّم، نظراً للظروف الخارجية الصعبة التي كانت تواجهها، والتي كانت تجري وقائعها بعيداً عن المسرح العربي في الجلسات السرية والعلنية لمؤتمر السلم في باريس، ونظراً لنقص الإمكانيات والخبرة والضعف الاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي والعزلة الداخلية، التي أبعدتها عن الساحل. رغم كل هذه المصاعب فقد جاهد القائمون على الحكم لإثبات جدارتهم بإنشاء حكومة عربية مستقلة، لها صفة الدولة الحديثة، وكل مقوّمات الحياة في بلاد عانت من نتائج الحرب. وكان الجميع يعمل باخلاص ليُضفي على الحكومة صفة العروبة بعد قرون طويلة من الحكم العثماني.

وأثار هذا العهد حماساً واندفاعاً في كل البلاد، وتمتّع بدعم شعبي فائق. وكان هناك أكثر من سبب: فقد

اعتبر الكثيرون هذه الحكومة العربية رمزاً متجسداً للفكرة القومية العربية التي كانت سورية مسرحاً لها منذ الفترة التي سبقت الحرب ، كما رأوا فيها ذروة للعمل العسكري الذي بدأه المناضلون منذ سنوات ، وتحقيقاً لمبدأي الوحدة والاستقلال اللذين رفعتهما الثورة العربية ، وباعثاً وملهماً للحركات الاستقلالية الأخرى في الوطن العربي .

ازداد **النشاط السياسي** في هذا العهد ، ونجح الوطنيون في إيقاظ الشعور القومي ونشر الفكرة الاستقلالية ، حتى الى خارج حدود المنطقة الشرقية من سورية (الحكومة العربية) نحو الجنوب (فلسطين) والساحل (لبنان وساحل سورية الشمالي) ؛ وهددت هذه الروح الجديدة السلطات الانكليزية والفرنسية . وذكر سليم شاهين ، أحد أصحاب (المقطّم) لرشيد رضا أنه أقام في دمشق يوماً كاملاً « بعث فيه روح حياة عربية ووطنية جديدة . . . »[١] ، وأطلقت الحرية لبث الفكرة القومية في المدارس والصحافة والنوادي والمجتمعات العامة ، وكان للجمعيات والأحزاب السياسية الدور الأكبر في هذا النشاط .

وصحيح ، أن الحركة القومية كانت تعاني من عوامل ضعف متعدّدة ، منها التحوّل عن فكرة الوحدة العربية ، (وهي الهدف الأساسي للحركة العربية ، بالاضافة لمطلب الاستقلال)[٢] الى فكرة ايجاد سورية المستقلة عن الحجاز ، وايجاد دولة عراقية مستقلة عن الحجاز أيضاً . وجاء في خطاب فيصل في دمشق (٥ أيار (مايو) ١٩١٩) : « دافعتُ عن سورية بحدودها الطبيعية ، وقد توقعنا العراق مستقلة بلا علاقة بسورية ، كما أن سورية لا علاقة لها بسائر البلاد االعربية »[٣] ؛ وهي السياسة التي رأى « الأمير » عبد الله أنها مزّقت وحدة العرب وملك العرب[٤] .

كما ظل كثير من عامة الشعب في المدن والريف غير مبال سياسياً ؛ وحتى بين الطبقات الواعية سياسياً ، كانت فكرة الولاء للمجموعة أو الطائفة أو المنطقة أقوى من الفكرة القومية ، وظل الشعور الموالي للترك قوياً بين العائلات ، « المسلمة الوجيهة » ، الحريصة على الخلافة الاسلامية[٥] ، وبين الموظفين في الادارة العثمانية السابقة ، والمحافظين الذين لا يثقون بأساليب الشباب .

إلا أنه يبدو ، أن الفكرة القومية قد انتصرت لفترة ما ، فوق الفروق الطائفية أو الاقليمية الضيقة[٦] ، والتفت الأغلبية حول الحركة العربية ، فلم يقم أي تنظيم سياسي في هذا العهد على تعصّب ديني ، كما لم يرفض انتاء جماعة معيّنة أو فئة معيّنة ، أو إقليم معيّن . واستغل فيصل كل مناسبة للتأكيد على أن الدولة انما قامت على روابط قومية توحّد العرب على اختلاف مللهم . « فالعرب هم عرب قبل موسى وعيسى ومحمد »[٧] . ويظهر تأكيده على المبدأ القومي في مذكرته إلى مؤتمر السلم في باريس (شباط/فبراير ١٩١٩) : ان هدف الحركة العربية القومية توحيد العرب يوما ما في أمة واحدة[٨] ، وفي مذكرته إلى لويد جورج ـ رئيس الوزارة البريطانية ـ (أيلول / سبتمبر ١٩١٩) ذكر فيها : « رغم أني من أعرق الأسر الاسلامية ، فقد

حملت السلاح ضد الخلافة إلى جانب الحلفاء لتحقيق أمل الوحدة »[٩]. وعرف الزعماء السياسيون أن عليهم ازالة الفروق الدينية قبل اتخاذ أية خطوة نحو الوحدة. ولو كان الوضع في سورية قد تُرك لتطوّر طبيعي لاختفى الانقسام الديني أو الاقليمي من على مسرح السياسة في سورية.

وبدأ يتلاشى نفوذ الأسر الوجيهة في الحياة السياسية ليحلّ محلّه نفوذ المثقفين، لا فرق بين مواطنهم ومذاهبهم ومراكزهم الاجتماعية. ومن مظاهر ضياع هيبة الارستقراطية « أنّ عبدالرحمن اليوسف ومحمد العظم طلبا الانضمام الى حزب الاستقلال، لاسترداد مكانتهما، فرفض الحزب، ولكن فيصل وُفّق بعد الجهد الى اقناعه بأن يؤلّف لجنة استشارية يكونان من أعضائها، وألاّ يكون لهما إلاّ علاقة اسمية »[١٠]؛ وانتقل كثير من الضباط والمثقفين من رجال الحركة العربية قبل الثورة وأثنائها الى حكّام وكبار موظفين، دون ان تكون لهم مصالح أو ارتباطات محلية يتمسّكون بها. وصرّح فيصل في خطاب له في دار الحكومة في دمشق (أيار/ مايو ١٩١٩): « ... فليعلم كل انسان، أني لا أتحزَّب لشخص، لأنه من عائلة أو أسرة، بل أنظر الى اقتداره الشخصي لا لمقامه الاجتماعي في الأمة، فاستخدمه في العمل الذي يليق به، لأن العمل عائد للأمة جميعها. فلا يمكن ادخال الشخصيات في العموميات »[١١]. وكان الحكم « أقرب ما يكون الى العدل والحرية والمساواة والاصلاح، وأبعد ما يكون عن التعصّب والمحاباة، بعكس حكومتي الاحتلال في المنطقتين الاخيرتين اللتين ابتدعتا الانتداب »[١٢].

وكانت الحكومة العربية تبحث عن العلماء في كل مكان، وتُسلِّم الاخصائيين الأكفاء ـ ممن استدعتهم من مصر واسطنبول وأنحاء البلاد العربية ـ مختلف شؤون الحكومة.

وتضايق كثير من أبناء العائلات المتنفِّذة، التي شغلت مركزاً مهماً في العهد العثماني، من سيطرة المثقفين الشباب من جميع الطبقات على مجرى الحركة السياسية ودوائر الدولة، فعمدت، دفاعاً عن مصالحها أو طمعاً بالوظائف، الى ايجاد ثغرة لاثارة النعرة الاقليمية أو العصبية المحلية[١٣]. ويذكر أحمد قدري أنه « لما كنّا نودّ حكومة عربية، لم يدرْ بخلدنا الاكتفاء بسورية، فقد عانينا وعانى الامير معنا كثيراً للوقوف بوجه هذه الموجة من الاستياء »[١٤]. واتهم محمد كرد علي، رضا الركابي (الحاكم العسكري ومن ثم رئيس الوزارة)، بأنه « كان يعتمد على الغرباء في انشاء حكومته، أكثر من اعتماده على أبناء البلد »[١٥]. حتى لقد تشكّلت جبهة ضعيفة من الرجعية المتبرِّمة تناوىء الحكم القائم وتحاول التعاون أحياناً مع فرنسا، إلاّ أنها لم تستطع في هذا العهد الوقوف أمام منافسة الجيل الجديد، وظلّت غير فعَّالة حتى غزو الجيش الفرنسي »[١٦].

ولم تكن **الاحزاب السياسية**، في هذا العهد، وليدة ظروف الحرب أو تسوياته، إذ أن وراءها تاريخاً وتجربة يصلان الى مطلع اليقظة العربية الحديثة، وتشكّلت أحزاب جديدة الى جانب، « العربية الفتاة »، و« العهد »، اللذين قادا النضال ضد الترك قبل الثورة، ووضعا ثقلهما الى جانب الثورة مادياً ومعنوياً. وبعض هذه التنظيمات الحزبية كان تطوّراً لحزب سابق، وبعضها نشأ نتيجة لظروف معيّنة، وحملت أعباء

النشاط السياسي في هذا العهد، وتمسّكت غالبيتها بفكرة الوحدة العربية، بينما قصرت قلة منها برامجها على سورية. ولم تكن الفروق بين الأحزاب واضحة، فمبادؤها متشابهة، عدا التأكيد على بعض النقاط دون الأخرى، حتى لقد انتمى كثير من الأفراد الى أكثر من حزب واحد في آن واحد. وغالباً ما كانت الأحزاب تعمل بانسجام من أجل المصلحة القومية واهمال المصلحة الخاصة للأفراد والجماعات، وكان هذا ضرورياً خلال الفترة الحرجة، التي كانت تمر بها سورية. ولكن، حال هذا دون تطوير معارضة قوية أو ايجاد تنظيم حزبي واسع.

كما شغلت حوادث العهد اهتمام كل الأحزاب السياسية، لذلك احتوت برامجها على حلول للقضايا السياسية الملحّة التي تكسب بها التأييد العام، دون أن تتطرّق الى علاج المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ووضع برامج كاملة لتخطيط المستقبل. واعتقد رجال الأحزاب أنه يمكن وضع هذه البرامج بعد انجاز الاستقلال، وتأمين حرية العمل في ظل دولة عربية مستقلة.

وتمتّعت هذه الاحزاب بدعم شعبي واسع، لما نادت به من مبادىء عامة، كالاستقلال والوحدة ومعارضة تأسيس الوطن القومي اليهودي، وهي مبادىء طالب بها غالبية الشعب من سائر الطبقات. ورغم نجاح هذه الأحزاب في تخطي الفروق الطبقية[١٧]، وامتداد عضويتها نحو الجماهير بعد أن كانت مقتصرة على نخبة معيّنة، فقط ظلّ الاتجاه العام في الحياة الحزبية مقتنعاً بأن جماهير الشعب لا تزال جاهلة، يجب أن تُوجّه وتُدفع، وهذا يوضح محاولة الأحزاب ضم بعض الشخصيات الهامة والمعروفة، للمشاركة في العمل الحزبي. والواقع، يصعب تسمية هذه التنظيمات السياسية بأحزاب سياسية، بالمعنى الحديث، إلاّ أنه كان يمكن أن تصبح كذلك لو أتيح لها الزمن الكافي للتطوّر في ظلّ نظام برلماني ثابت[١٨].

جمعية العربية الفتاة:

اجتمع أعضاؤها المؤسسون في دمشق (١٧/١٢/١٩١٨) لانتخاب هيئة مركزية جديدة للجمعية، بالاشتراك مع فرع بيروت (من عشرة أشخاص)[١٩]، ووضعت تنظيماً جديداً يتناسب والوضع الجديد، يتألف من (٣) أبواب و(٨) فصول و(٨٠) مادة، حول غاية الجمعية وشروط الدخول فيها ووظائفها وتشكيلاتها وأعمال الهيئة المركزية العامة ومراكز وفروع الجمعية وانتخاباتها ولجانها وفي مالية الجمعية والعقوبات. وقد نصَّت المادة الأولى على أن «غاية الجمعية استقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً، بجميع معانيه الحقوقية والسياسية، وتأييد ذلك الاستقلال بجعل الأمة العربية في مصاف الأمم الحية»، كما تقرَّر أن تبقى الجمعية سريّة الآن، نظراً للحالة السياسية العمومية» (المادة ٢ من النظام الأساسي)[٢٠]؛

وهذا اتجاه سليم بشأن الجمعية التي حملت على عاتقها مهمة قومية، في ظرف دقيق لا يقل خطورة عن العهد العثماني. على أن يكون لها «حزب سياسي دائمي علني»، تدير بواسطته حركة الانتخابات العمومية

وتطبيق مبادئها (المادة ١٧)، كما تقرّر توسيع نشاطها بايجاد تشكيلات وفروع لها في جميع الأنحاء، تساعدها في الوصول الى غايتها[٢١] (مادة ٥). وسعت الى «تقوية الشعور العربي بين طبقات الأمة العربية كافة (ومبدؤها) في ذلك عربي قبل كل شيء وفوق كل شيء» (مادة ١٣)، كما وسَّعت نشاطها بتأسيس ادارة استخبارات «للوقوف على كل عمل أو تدبير يُقصد به تهديد الاستقلال العربي في أي محلٍ كان»، (مادة ١٦). واتصلت بأعضائها البارزين في الدول العربية، لتقوية فكرة الوحدة والاستقلال لكل العرب، كما كانت تساعد مادياً أحزاباً أخرى. وقد ساعد على هذا النشاط كون أعضاء الفتاة على الأغلب من الأثرياء الذين عملوا على دعم ميزانية الجمعية بالتبرُّعات والهبات، كما أن فيصل كان يقدِّم مساعدات مالية للفتاة، والى معظم المنظمات السياسية التي تعمل في الاتجاه القومي[٢٢].

وقد أخذت الفتاة تعقد اجتماعات شهرية، يشهدها أعضاؤها القدامى، وسمُّوا بالمؤسسين (أيالذين انتسبوا قبل دخول الجيش العربي دمشق) لبحث مختلف الشؤون وتوجيه الانتقادات للهيئة المركزية بحيث تسقط اذا لم تنل ثقة الأكثرية، ويجدّد انتخابها. وقد توالى خلال هذا العهد ثلاث هيئات مركزية، انتخبت الأولى بعد دخول القوات العربية دمشق. وانتخبت الثانية بعد عودة فيصل من رحلته الاولى الى أوروبا، وظهور عدة تيارات داخل الهيئة قبل وصول لجنة الاستفتاء الاميركية (كنغ كرين)، وكانت الهيئة الجديدة أكثر تماسكاً وميلاً للحزم. وفي آذار (مارس) ١٩٢٠ استُبدلت هذه الهيئة بعد ظهور تيارات معادية داخل الفتاة، وكان أكثر أعضاء الهيئة الجديدة من الخط المساير للملك فيصل.

وظلّ الأعضاء الجدد (العاديون) ـ أي الذين انتسبوا بعد الهدنة ـ يتلقون القرارات والتوجيهات بواسطة مندوبين موزّعين على المدن السورية ومعتمدين في بعض الأقطار العربية[٢٣]. فحافظت الجمعية بذلك على بعض السريّة، رغم أن اسمها، وكثيراً من أعضائها ونشاطها لم يعد سرّاً.

وتمتّعت الفتاة بنفوذ ضخم في الدولة، في الشؤون الداخلية والخارجية. فكانت «تبذل جهدها في تسيير الحكومة وفقاً لخطتها السياسية، وتسعى أيضاً أن تأتي برجال أكفّاء الى الحكومة ذوي أخلاق فاضلة واخلاص لمبدأ الاستقلال العربي التام، بقطع النظر عن ارتباطهم بالجمعية أو عدمه. لذلك فهي تنقب بدقة عن هؤلاء الرجال داخل البلاد العربية وخارجها» (المادة ١١ من النظام الأساسي). كما كانت قوية بين فئات الجماهير في الداخل، ويمكنها أن تحرّكهم بسهولة، كما انبثق عنها هيئات حزبية، قامت بوحيها وعملت بتوجيهها.

وكان من شأن النفوذ الذي تمتّعت به أن أصبحت عرضة لحملة انتقادات. وهذا «أمر طبيعي في أي تنظيم يتبنّى عهداً وتكون حكومته منه»[٢٤]. وقد يكون ذلك لتساهل الفتاة في تطبيق شروط الانتساب أو «لوجود تيّارات معارضة خارج تنظيم الفتاة ممن اعتاد الوجاهة، وممن كان يرغب في الوظائف ولم ينلها بسبب العهدة بها لمن أحق من شباب العرب»[٢٥].

وظلت الفتاة مؤيِّدة لسياسة فيصل والحلفاء حتى نهاية (١٩١٩)، حيث حدث خلاف بعد اتفاقه مع (كليمنصو) مما كان العامل الرئيسي لنموّ أحزاب المعارضة[٢٦]. ولكنها شعرت في نهاية العهد ـ كجميع الفئات السياسية ـ بالحاجة لتوحيد الجهود لمقابلة التهديد. والواقع أن الحركة القومية تدين للفتاة في أحرج السنوات وأشدها خطراً. وزالت الفتاة كغيرها من التنظيمات السياسية بعد عام (١٩٢٠)[٢٧]، وتشتّت معظم أعضاؤها بعد ميسلون، في مصر والاردن. وقاد رجالها الحركة القومية في سورية خلال الانتداب الفرنسي.

حزب الاستقلال:

وكان من نتاج «الفتاة»، ويقوم ظاهراً بكل ما تودّ «الفتاة» عمله في مختلف الميادين، لنشر المبادىء الوطنية وتقوية الشعور العربي بين طبقات الأمة وتنظيم الأعمال السياسية، وعقد الاجتماعات والمظاهرات والاشراف على الصحف التي كان يصدرها بعض أعضاء الجمعية أو المؤيدين لها؛ واصبح العمود الفقري للحياة الحزبية في سورية «والمسيطر على البلاد بحيث لم يُقرَّر عمل أو وزارة، أو توضع خطة إلاّ بالإتفاق معه»[٢٨].

وقد كان الارتباط وثيقاً بين التشكيليين، (الفتاة والاستقلال)، فاتفقت قراراتهما واتجاهاتهما وأعمالهما، حتى لم يعد الناس يفرِّقون بين الجمعية والحزب[٢٩].

وتمتع الحزب بشهرة كبيرة وانتشار واسع اختفت وراءها شهرة «الفتاة». ولم يكن له برنامج متميِّز عن الفتاة[٣٠]. وقد نصَّت المادة الأولى من البرنامج السياسي لحزب الاستقلال العربي على أن «تكون البلاد العربية المحرّرة ذات وحدة سياسية مستقلة استقلالاً تاماً».

ونصّت المادة الثانية على أن «يقوم في الأقطار العربية المحرّرة حكومات (شوروية)، مستقلة استقلالاً داخلياً». وجاء في المادة الرابعة، أن «القانون الأساسي المشترك الكافل لحقوق جميع الطوائف على اختلاف مذاهبها ونزعاتها، والمعين للروابط العامة ما بين الحكومات يسنّه مجلس عام ينعقد في دمشق، عاصمة الملك، مؤلَّف من جميع مندوبي الأقطار المذكورة، لكل منها عدد مساوٍ للأخرى». وكانت وجهة نظر الحزب أن «تستعين الحكومة العامة، لاعمار البلاد واصلاحها، باخصائيين من الأمم الراقية» (المادة الخامسة).

وقد فُتح باب الدخول الى حزب الاستقلال بمقياس واسع، واتبّع في مراسم الدخول فيه ما اتبع في الجمعية (الفتاة)؛ وانضم له، الى جانب أعضاء الجمعية، الكثيرون من الزعماء والأعضاء ممن لا يَحسُن أن يكونوا في نطاق التشكيل السرّي، ولكن يمكن الاستفادة منهم والتعاون معهم. وانتخبت له هيئة ادارية كثيرة العدد، تتسع لتمثيل أعضاء الحزب على مختلف فئاتهم، وتخضع لتوجيهات الهيئة المركزية للفتاة. ويذكر أسعد داغر، أنه «بلغ من انضم الى حزب الاستقلال، وخاطبت هيئته الادارية لجنة كنغ كرين، ٧٥ ألفاً»[٣١]. وقد أسس الحزب فروعاً في المدن السورية.

النادي العربي :

أنشىء النادي العربي في دمشق ، بعد انتهاء الحرب . وكان الركابي (الحاكم العسكري) هو الذي منح مؤسسيه رخصة انشائه (١٨ تشرين ثاني /نوفمبر/ ١٩١٨) بعد تقديم برنامج النادي العربي اليه[٣٢] . وكان السعي أن يكون له فروع في الوطن العربي ، إلاَّ أن نشاطه اقتصر على سورية ، فكانت قيادته المركزية في دمشق مع فروع في حلب وحمص.

واستوحيت فكرة النادي من فكرة المنتدى الأدبي (في اسطنبول قبل الحرب) مع « زيادة انطلاق ، وحرية متسقة مع طبيعة العهد القومية » . واقتصرت عضويته على الطبقة المثقفة ، وكان معظم أعضائه ينتمون الى أحزاب سياسية ، رغم أن النادي أعلن عن حياده السياسي . وقد ذكر الارتباط البريطاني (كورنواليس) في تقرير له (١٦ أيار /مايو ١٩١٩)[٣٣] : « أن النادي العربي في دمشق قد وضع لافتة على مدخل مقرّه يحظر فيه بحث الامور السياسية أو عقد الاجتماعات السياسية ، نظراً لأن أهداف النادي اجتماعية علمية فقط » ؛ ويضيف التقرير أن « فيصل كان يعرف أن من الأسهل وقف شلالات نياجارا ، من أن يوقف السوريين عن التكلّم بالسياسة . لذا ، فقد سمح باستمرار المناقشات في بيوت الأعضاء » .

وغدا النادي بالفعل ، نادياً قومياً سياسياً ثقافياً ، وأصبح « مركز الحركة والنشاط ، ومدرسة التربية الوطنية السياسية »[٣٤] ، ففيه عُقدت الاجتماعات[٣٥] ، وألقيت الخطب « وقد ألقى فيصل فيه عدة خطب قومية) ، وقامت منه المظاهرات . وسيطر النادي العربي ، فيما بعد ، على الحياة العامة كلها . ووجهت دعايته بشكل خاص ضد فرنسا ؛ وساهم مع بقية الأحزاب ، ولذا فان كثيراً من المراقبين الأجانب خلطوا بين تنظيم النادي والفتاة والاستقلال ، وأعطوا النادي خصائص تنطبق على الحزبين السابقين . فمثلاً ، يذكر أحد الفرنسيين[٣٦] ، أن « النادي العربي هو جمعية سرية ، ذات ميول معادية للأجانب . هدفها انشاء دولة عربية تمتد من الحجاز الى الخليج (الفارسي) . ولكن تركّزت جهودها بادىء الأمر في سورية ، وكانت تضم كل الموظفين الكبار في الحكومة العربية والفارِّين من الجيش التركي ، وقد أثبت نشاط النادي أنَّ تنظيمه ليس مرتجلاً . ومن مركزه في دمشق كان يتصل بكل التشكيلات السياسية الأخرى » .

وفي ٢٥ أيلول /سبتمبر ١٩١٩ ، انعقد في النادي العربي في دمشق مؤتمر الأندية العربية وتقرَّر فيه أن « يعتبر متحداً مع النادي العربي في دمشق ، كل ناد يوافق على احياء المجد العربي ، وأن يجتمع مؤتمر الأندية العربية مرة كل عام . وأن تفتح غرف قراءة . ويؤلَّف رهط وطني محلي . . . وأن يُصدر مجلة باسم النادي العربي في دمشق ، تكون لسان حال الأندية العربية كلها »[٣٧] .

حزب العهد :

وكان هذا الحزب قد ظهر كتنظيم عسكري قبل الحرب لدعم الفكرة القومية . وانضم أعضاؤه البارزون

خلال الحرب لقوات الثورة العربية[٣٨]. وتابع نشاطه بعد الحرب وضمّ الى جانب أعضائه القدامى كثيراً من الضباط في الجيش العربي، ومعظمهم موظفون في التشكيلات الحربية الحكومية، كما ضمّ بعض موظفي الدولة من المدنيين[٣٩].

وانقسم مقر الحزب العام في دمشق الى فرعين: عهد سوري وعهد عراقي، لأن ذلك كان أكثر ملاءمة للتطوّرات الجديدة ولمقاومة التدخُّل الأجنبي، نظراً لأن سورية كانت تقاوم التدخل الفرنسي، والعراق يقاوم الاحتلال البريطاني. وقد لا يكون ذلك دليل سوء تفاهم بين الفرعين، أو قيام نعرة اقليمية. فقد استمر التعاون بينهما، وظلّ العهد على علاقات مستمرة مع الفرع في العراق من أجل المطالبة باستقلاله؛ كما أن بعض الضباط العراقيين ممن ينتمون الى العهد العراقي استمروا في العمل في دمشق[٤٠]. ويعزو عزة دروزه[٤١] الانقسام، الى بعض المناقشات والخلافات التي ظهرت أثناء الثورة العربية وتطوّرت الى نعرات اقليمية، بسبب ما بدا من علائم انفصال قضية الشام عن قضية العراق في المصير السياسي، واعتقاد كل فريق بوجوب توحيد جهوده لتحرير بلده وانقاذها. ولعب حزب العهد في بعض الأحيان، دور المعارضة لـ «الفتاة» و«حزب الاستقلال»؛ الاّ أن موقفه من الأحداث الهامة كان منسجماً مع موقف الفتاة. بل لقد انضم كثير من أعضائه بعد عام (١٩١٨) الى «الفتاة» وساهموا في نشاطها وحركاتها. وبوجه عام لم يكن للعهد خلال هذه الفترة (١٩١٨ ـ ١٩٢٠) نشاط كبير لأن عضويته ظلّت محدودة ومقتصرة على الجيش تقريباً.

اللجنة الوطنية العليا:

ولدت فكرة اللجنة الوطنية العليا في ظروف الأزمة التي أحاطت بالحكم في سورية خريف (١٩١٩)، بعد انتشار الشائعات من اتفاق بريطاني فرنسي لانسحاب القوات البريطانية عن بعض أقاليم سورية الداخلية وتسليمها للحاميات الفرنسية، كجزء من خطة عسكرية لتنفيذ اتفاقية سايس بيكو. وخيَّم في سورية التوتر السياسي وشعور المرارة ضد فرنسا، والى حدٍ ما ضد بريطانيا[٤٢] ونشطت حركة التجنيد والتطوّع والتدريب العسكري[٤٣]، في وقت كان فيصل يسعى جاهداً في أوروبا للتوصل الى تسوية مقبولة من خلال المفاوضات. وفي دمشق تكرّرت المظاهرات السلمية وبرقيات الأحتجاج على أي اتفاق يقضي بتجزئة البلاد وحرمانها من استقلالها التام وجعل جنوبها موطناً لليهود[٤٤].

وكمظهر للنشاط الشعبي، تكوَّنت اللجنة الوطنية العليا لتهيئة اجراءات المقاومة ضد الفرنسيين، وتكوين رأي عام في البلاد، وتنظيم المتطوِّعين، وجمع التبرّعات للمجهود الحربي، ومساعدة الحكومة بمهمة الدفاع. وذكر محي الدين الخطيب[٤٥]، أن فيصل كان قد وجَّه، قبل سفره، تعليمات الى بعض الزعماء بأن يقودوا الجيش قدر الاستطاعة. وأنه قال للشيخ كامل القصاب[٤٦] «انني انتظر منك ومن اخوانك الوطنيين أن تقوموا بحركة شعبية لتحويل الأمة الى أمة مسلحة... وتحوَّلوا الوطن الى ثكنة عسكرية».

وكان ظهور اللجنة بعد عقد سلسلة اجتماعات شعبية في أحياء دمشق، تولاّها بعض الزعماء من رجال الأحزاب الوطنية، انتهت في أول تشرين ثاني /نوفمبر ١٩١٩ بانتخاب أربعة مندوبين من كل حي من الأحياء الثانية والأربعين في العاصمة وقيام عضو من كل حي بانتخاب (٢٧) عضواً، باسم اللجنة الوطنية العليا مساء ٥ تشرين الثاني نوفمبر). وفي اجتماع كبير (١٧) تشرين ثاني (نوفمبر) في دار البارودي في القنوات، خطب فيه الشيخ كامل القصاب، وُضع ميثاق اللجنة[٤٧]، الذي يرفض كل اتفاق يحدّ من سيادة الأمة ويفتقد استقلالها، ويدعو إلى «اتخاذ كل الوسائل لحفظ وحدة البلاد السورية، والذود عن استقلالها التام، ومقاومة كل مبدأ يرمي إلى تأسيس قومية غريبة تهدّد كيان البلاد السياسي والوحدة السورية»، مع العمل على «تنمية كل قوى البلاد المادية والمعنوية، وانعاش روح القومية»، وكذلك «توثيق روابط التضامن والتعاون فيما بين الأفراد والجماعات والطوائف» و«تعضيد المساعي العلمية والفكرية والاقتصادية»، وبالجملة «التوصُّل بكل ما من شأنه ايصال هذه الأمة إلى مصاف الامم المتحدة».

وتقرّر أن تنعقد جلسات اللجنة ثلاث ليال في الاسبوع، وجلسات ممثلي الاحياء الثانية والاربعين مرة في كل أسبوع، تعرض اللجنة الأمور الهامة وتسمع المقترحات، على أن تنعقد جلسات «الأربعات المندوبة عن الأحياء مرة كل أسبوعين». وقد مثّل في اللجنة العليا أعضاء من الأحزاب المختلفة، وندب حزب الاستقلال العربي عزة دروزه وأسعد داغر مندوبين في اللجنة[٤٨]. كما أسست اللجنة فروعاً أخرى في كل البلاد السورية[٤٩]، وورد الى اللجنة في دمشق برقيات بتشكيل لجان الدفاع الوطني، والبدء بجمع المال والمتطوعين وانتداب أشخاص للاطلاّع على خطة اللجنة الوطنية من أجل توحيد المساعي.

وبدأت اللجنة الوطنية العليا بتدريب المتطوِّعين وتجنيدهم على نفقة الأهالي. ويبدو أن مهمة اللجنة كانت أخْذَ الجنود، عن طريق التطوُّع الاختياري واعطاءهم الأرزاق والأموال، على أن يشرف على تدريبهم ضبَّاط من الأهالي، ثم يساقون بعدها الى الثكنات العسكرية قرب الحدود[٥٠]. وقرّرت اللجنة جمع الأموال لمؤازرة المقاومة الشعبية والدفاع الوطني. وأصبحت اللجنة موضع ثقة الناس، وكان وجودها مفيداً في الضغط على المترددين في وجوب الدفاع ووقوفها موقف الحزم، واعتبرها البعض دعماً لموقف فيصل في مفاوضاته في الخارج؛ وعموماً، فقد ظلّت تُمثِّل، حتى نهاية العهد، الخط المتطرّف بالنسبة للقائلين بالاعتدال أو بسياسة «فن الممكن».

الأحزاب السورية في مصر:

شغلت القضية، التي كانت سورية تناضل من أجلها بعد الحرب، أذهان **المهاجرين السوريين في مصر والمهجر**. وقد رأوا في استقلال سورية فخراً قومياً لهم، فعطفوا على الحركة داخل سورية وشجّعوها في صحفهم ونواديهم وبأموالهم[٥١].

وقد أصبحت مصر بعد الحرب مركزاً لنشاط السوريين ، فتشكّلت تنظيمات سياسية ضمت عدداً من المثقفين السوريين فيها . ولم تختلف الأحزاب السياسية في مصر عن تلك التي تشكّلت في سورية إلاّ في بعض المظاهر : فقد اعتنت الاحزاب السياسية في سورية بشكل مباشر ، بما كان يجري حولها ، ووزّعت جهودها بين الأحداث المتعدّدة ، وبينها المهم وغير المهم . وكان لا بد لها من ارضاء الرأي العام الذي كان ينفعل في كثير من الأحيان لقضايا ثانوية . وأما الأحزاب السياسية في مصر فقد تحرّرت من ضغط الرأي العام ، وكان بامكانها أن تعطي حكماً سليماً مبنياً على دراسة عميقة ، كما كان لها جهاز متماسك بسبب عضويتها المنتقاة وتحديد أعدادها . وهذا لا يعني أنها كانت أكثر فعالية من الأحزاب في سورية ، إذ لم يكن لها تأثير قوي في معظم القدرات السياسية[٥٢] .

وأهم هذه الأحزاب هو حزب **الاتحاد السوري** : وقد ظهرت نواته بعد كشف اتفاقية سايكس بيكو ، حين قدّم عدد من السوريين مذكرة استفسار الى الحكومة البريطانية ردّت عليها بمذكرة جوابية (١٩١٨/٦/٢٢) عُرفت باسم « التصريح الى السبعة » . واجتمع بعد ذلك عدد من السوريين في مصر لمناقشة المشاكل السياسية التي تواجه العرب ، وأنهوا اجتماعاتهم بإعلان تشكيل الحزب رسمياً في (١٩١٨/١٢/١٩) ، ووضعوا له منهجاً من (١٤) مادة ، ينص على وحدة سورية الطبيعية واستقلالها التام والناجز بضمان عصبة الامم وادارتها على أساس المبادىء الديمقراطية اللامركزية .

وكان ميشيل لطف الله رئيساً للحزب ، والشيخ رشيد رضا وكيلاًله ، رغمأن مذهبه السياسي كان يقول « بوجوب اتحاد جزيرة العرب بالولايات المتحدة العثمانية » . ويتبيَّن من منهاج الحزب واشتراك فريق من أعضاء حزب اللامركزية السابق فيه ، أنهم ظلّوا في نشاطهم الجديد متأثّرين إلى حدّ ما بفكرة حزبهم القديم ، ولكن تركيزهم على سورية كان ظاهرة جديدة في سير الحركة العربية ، التي كانت قائمة على أساس أهداف استقلال البلاد العربية العثمانية ووحدتها ، دون تفريق بين الشام والعراق والحجاز .

وفاق حزب الاتحاد السوري غيره في بثّ دعوته في سورية والمهجر ، ووظّف له عمّالاً للإدارة والترجمة والنسخ ، واستعان على عمله بسخاء رئيسه ميشيل لطف الله وأخيه جورج (الذي تبرّع للحزب في أول تأسيسه بألفي جنيه) . وكان الحزب يرسل برقيات الاحتجاج إلى أوروبا وأميركا ، ويبثّ دعوته في البلاد السورية وفي الخارج ، وكان هو أول حزب يطلب من مؤتمر السلم في باريس إرسال لجنة تحقيق للتأكد من رغبات السكان قبل تقرير مصير سورية النهائي[٥٣] .

وازداد نشاط الحزب قبل مجيء اللجنة الأميركية للتحقيق[٥٤] (لجنة كنغ كرين) إلى سورية ، فأسّس الحزب فرعاً له في دمشق برئاسة عبدالرحمن الشهبندر (وما لبث أن اندمج في الحركة السياسية هناك) . واضطر الحزب أن يعدِّل بعض بنود برنامجه تعديلاً يتفق مع الجو السائد في دمشق . ورغم أن الحزب قد مثّل دور المعارضة « للفتاة » إلاّ أنّه لم يبرز أو يتّسع خلال عهد الحكومة العربية ، وسيزداد نشاطه بعد ميسلون .

تقويم للحياة السياسية خلال عهد الحكومة العربية في دمشق:

كان يمكن للنشاط السياسي في هذا العهد أن يحقِّق الكثير لو قدرت له ظروف البقاء والاستمرار، ولكن تبدّدت الآمال بعد أقل من سنتين. وفي تعليل عوامل انهيار هذا الحكم حمَّل بعضهم الحياة السياسية التبعة، فرأوا في الحركة القومية نفسها ضعفاً خطيراً رغم قوتها، إذ أنها ظلَّت مقتصرة على طبقة سياسية ضئيلة ولم تضم الشعب كله، كما أن المنظمات السياسية التي عملت في هذا العهد برهنت عن فشلها في العمل الإيجابي، وأخفقت في إطلاع الشعب على حقيقة قضيته، وتوعيته، ليكون على بيِّنة من مستقبله، وليعمل على الاستعداد لدرء النتائج السيئة؛ وسعت لإثارة حماسته إلى أقصى حد، حتى أصبح يرى في كل قول أو عمل، لا يتفق مع عواطفه، نوعاً من الخيانة. ورأى في أعمال المسؤولين المتناقضة ضعفاً وتردُّداً، جرف أمامه الثقة التي كانوا يتمتعون بها في أول العهد، وأصبحوا غير قادرين على قيادة الشعب، والاستفادة من حماسته أو تنظيمها، «لقد كان بالإمكان لميسلون - يقول أسعد داغر[٥٥] - أن تسفر عن غير النتيجة التي أسفرت عنها، لو أن الشعب كان أكثر تنظيماً، بقدر ما كان متحمِّساً»، ثم أن هذه الطبقة القيادية، كما وصفها البعض، قد تباينت نزعاتها وتضاربت آراؤها. فبعض أفرادها ظلَّ على ارتباطه بالعهد العثماني، وبعضها كان يعتقد أن انتداباً أجنبياً مؤقتاً ضروري لازدهار البلد وتقدّمه، «وانتسبت كل فئة إلى قطر ذي مشاكل خاصة، من وجهة الأطماع الدولية، وكانت تشعر بمشاكل ذلك القطر أكثر من شعورها بمشاكل الأقطار الأخرى[٥٦].

وقيل انَّ هذه الطبقة كانت تعاني من نقص في التجربة السياسية، فلم تطلع على حقائق السياسة العالمية وأساليبها، بل عاشت في جو عاطفي مغلَّف بالآمال والعواطف والمبادىء العامة.. ولم تكن لدى الضباط أو أعضاء المؤتمر أو الزعماء السياسيين فكرة صحيحة عن ضخامة المهمة التي يواجهونها، أو إدراك مناسب لسياسة «فن الممكن» التي يمكن، بواسطتها، للضعيف أن يأمل في النجاح السياسي، بل اندفعوا في التطرُّف، ولم يقدروا الموقف حق قدره، وفسَّروا كل خطوة غير متشدِّدة بأنها علامة ضعف، وطلبوا أموراً فوق المقدور والإمكان[٥٧].

ونظراً لأن الأمور في كثير من الأحيان تقاس بمنظار شخصي، فقد عُزيَ الفشل إلى فيصل بالذات، فهو، رغم ما كان يتمتّع به من ذكاء وعبقرية فطرية، اعترف بها أعداء العرب السياسيون[٥٨]، ورغم دعم غالبية الرأي العام له لأنهم رأوا فيه تتويجاً للحرية والكبرياء، ونيله احتراماً عاماً لمركز عائلته الديني، فإنه لم يكن يملك مؤهلات الزعامة التي تفرض نفسها، وتقضي على النزعات المختلفة؛ فكان «شديد التأثر بكل من عليه مسحة من الوطنية»[٥٩]، ويبدو دوماً متقلقل الرأي ضعيف العزيمة، حتى قال البعض انه «لو أظهر حزماً في معاملة المشاغبين لما وقعت ميسلون»[٦٠]. وكان يتخذ مواقف مختلفة تجاه قضية معينة: كان يؤمن مثلاً، بأنَّ الوصاية على البلاد أمر مقضي منه، وأنه لا يمكن إيجاد قوة وطنية تحفظ الاستقلال، ولكنه أمام الشعب، اضطر أن يتراجع أمام الدعاية التي بُثّت عند عودته من أوروبا، لحداثة عهده بالشؤون السياسية،

وأعطى وعوداً كان يعرف استحالة تحقيقها، وأنه «لو كان قد وقف موقفاً ثابتاً، ودافع عن آرائه بمثل الطريقة المدبرة الحاذقة التي سلكها في العراق فيما بعد، لوجد من المعتدلين أنصاراً يؤيدونه»[٦١].

ولقد كان ماضي فيصل، عسكرياً أكثر منه سياسياً أو إدارياً، وكان مرغماً لضرورات سياسية أن يتغيَّب في أوروبا في مناسبتين، ما يقرب من سنة؛ وترك أخاه زيداً نائباً عنه، وكان أقل منه خبرة فوقع تحت تأثير فئات متطرِّفة كثيرة. وكانت النتيجة أن خرجت «الفتاة» من يد فيصل، ولم تقف الجماهير معه عام (١٩٢٠)، وكانت مستعدة للسير وراء القصَّاب من أن تتبع فيصل، لما يملكه الأول من مؤهلات تجعل منه زعيماً قومياً..

ولكن الحقيقة، أن انهيار هذا الحكم يعود إلى عوامل خارجة، تَعذَّر التغلُّب عليها، فقد وثق العرب بوعود الحلفاء رغم ما كان يبدو من بوادر تثير الشك، ومع حرصهم على الصلات الودية مع بريطانيا، فقد خذلتهم تنفيذاً لاتفاقها مع فرنسا، وتعنَّت الأخيرة في إصرارها على الاحتلال، وفشل مؤتمر السلم في تحقيق الآمال القوية التي دخل العرب من أجلها الحرب، وخالف مبدأ تقرير المصير في توزيع الانتدابات على الشعوب الصغيرة. واختُتِم بذلك فصل من القضية العربية لِيُفتح فصلٌ جديد، وانتشر رجالها في مختلف الأقطار ليجابهوا حياة كفاح جديدة تختلف شروطها عن السابقة، و«أصبحت القضية العربية مطبوعة بالطابع الإقليمي المحلي حتى صار تحويلها إلى أصلها صعباً»[٦٢]. وبعد فشل تجربة (١٩١٨ ـ ١٩٢٠) التي رأى فيها رجال الحركة العربية نواة لمبدأ الوحدة، نشأ نظام الكيانات الذي جعل لكل جماعة من العرب عقلية مختلفة ونظاماً ودولة وأسلوباً في الحكم يختلف في مكان عنه في آخر.

والواقع، أنه لو أتيح للعرب الظروف المناسبة بعد خروج الأتراك، والجو مشحون بالشعارات القومية، لتمكَّنوا من تأسيس الدولة المستقلة الموحَّدة، حتى ضمن الحدود التي طلبها الحسين، إذ كان إنشاء الدولة العربية هدفاً سياسياً من أهداف الثورة العربية لا يقل أهمية عن التحرُّر من الحكم الأجنبي.

الحواشي

(١) المنار، جزء ٣، مجلد ٢٣ ـ آذار (مارس) ١٩٢٢، ص ٢٣٧ ـ ٢٤٠.

(٢) كانت فكرة الوحدة العربية، منذ البداية، دعوة ضيقة تبغي توحيد الأقطار العربية في آسيا فقط.

(٣) الحصري؛ يوم ميسلون، بيروت ١٩٦٤ (طبعة رابعة). ص ٢٢١ ـ ص ٢٢٢.

(٤) مذكرات الملك عبد الله، عمان، (نشر أمين أبو الشعر) ـ ١٩٦٥، ص ٢٠٧.

(٥) يذكر لورنس أن ٩٠٪ من الشعب الذي سيشيد عليه دعائم الحكم الجديد يدين بالولاء الصادق للروح الإسلامية العريقة، لورنس، (ت.أ)، أعمدة الحكمة السبعة، (معرب) بيروت ١٩٦٣. ص ٤٣٩.

(٦) Nashabi, H., The Political Parties in Syria 1919 - 1939 (unpublished thesis), American University, Beirut, 1952 (p.73).

(٧) من خطاب فيصل في حلب ١١ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩١٨، الحصري ص ٢١٤.

(٨) زين، زين نور الدين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سورية ولبنان، معرب، بيروت ١٩٧١ (ملحق ٥).

(٩) Butler, R. &Wood Woodward, E.L. (edit), Documents on British Foreign Policy, Ist series, Vol. IV, London 1952, p.403.

(١٠) داغر، أسعد: مذكراتي على هامش القضية العربية، القاهرة ١٩٥٩، ص ١١٠.

(١١) الحصري، ص ٢٢٨. (مرجع سابق).

(١٢) المنار: جزء ٤، مجلد ٢٣/ص ٣١٣ - ٣١٤.

(١٣) **David Ph.**, Un Gouvernement Arabe à Damas, Le Congrès Syrien, Paris 1923, p.21.

(١٤) قدري، أحمد: مذكراتي عن الثورة العربية، دمشق ١٩٥٦، ص ١٣٢.

(١٥) كرد علي، محمد: المذكرات، جزء ١، دمشق، ١٩٤٨. ص ٢٣١.

(١٦) مقابلة شخصية جرت مع إحسان الجابري أيار (مايو) ١٩٦٨ (كان رئيس بلدية حلب. ثم كبير الأمناء، خلال ذلك العهد).

(١٧) **Kohn, h.** Nationalism and Imperialism in the Hither East (translated from German), London 1923, **p.115.**

(١٨) Nashabi, p. 54.

(١٩) تألفت الهيئة المركزية الجديدة من: معين الماضي، بشير النقاش، توفيق الناطور، نسيب البكري، محمد علي التميمي، شكري القوتلي، أحمد مريود؛ وتقرَّر أن ينضم إلى المنتخبين المذكورين علي رضا الركابي، ياسين الهاشمي، رشيد الحسامي.

(٢٠) ظلَّ للجمعية شِفرة رمزية، يستعملها أعضاؤها في ذلك العهد (من مجموعة أوراق محي الدين الخطيب).

(٢١) تقرَّر في جلسة (١٩١٨/١٢/٢٢) إنشاء فرع في القسطنطينية، وأرسل له برنامج الاستقلال ومنشور الحلفاء، كما أرسل بشير القصار إلى مصر لتأسيس فرع للجمعية، على أن تكون وظيفته الظاهرية معتمداً تجارياً للحكومة العربية.

(٢٢) دروزة، عزة: حول الحركة العربية الحديثة، جزء ١، صيدا ١٩٥٠، ص ٧٤.

(٢٣) بين أوراق محي الدين الخطيب، كرّاس يتضمَّن أسماء أعضاء الفتاة المؤسسين والعادين، وأرقام لسلسلتهم وتاريخ انتسابهم وواسطة الانتساب. ويدلّ الكرّاس على أنَّ بعض الأعضاء الذين انتسبوا بعد عام (١٩١٨) رشَّحتهم لجنة مخصوصة، ليكونوا من المؤسسين، كما يظهر أن عدد أعضاء الفتاة في عام (١٩١٥) كان (٨٦) عضواً، وبلغ عددهم (٢٠٢) في آذار (مارس) (١٩٢٠). وكان محي الدين الخطيب من السوريين العاملين في الحركة العربية القومية في مصر، منذ الفترة التي سبقت الحرب، ثم التحق بالشريف حسين بعد الثورة ورأس تحرير جريدة القبلة. وفي عهد حكومة دمشق أصبح رئيس تحرير جريدة العاصمة (الجريدة الرسمية).

(٢٤) دروزة ص ٨٧. (مرجع سابق).

(٢٥) قدري ص ٨٢. (مرجع سابق).

(٢٦) Nashabi, p. 21.

(٢٧) Ibid, p. 26.

(٢٨) داغر، ص ١٠٧. (مرجع سابق).

(٢٩) انطونيوس، جورج: يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، بيروت (مترجم) ١٩٦٦، ص ٤٠٤.

(٣٠) أوراق محي الدين الخطيب...

(٣١) داغر، ص ١٠٧. (مرجع سابق).

وروى نبيه العظمة (وكان مسؤولاً عن تسجيل الأعضاء) بأن عدد الاستقلاليين قد قدر بـ (٢٢,٠٠٠) قسَّموا إلى أعضاء مؤازرين وأعضاء فعَّالين. ولم يتجاوز عدد الآخرين (٢٥٠٠) عضو.

(Nashabi, p. 27)

(٣٢) جريدة العاصمة (الجريدة الرسمية للحكومة في دمشق) عدد ٨، (١٩١٩/٣/١٤) ص ٥.

(٣٣) Documents on British Foreign Policy, Ist series, Vol. IV, p.264.

(٣٤) داغر، ص ١٠٧. (مرجع سابق).

(٣٥) عقدت جلسة افتتاح المؤتمر السوري العام في مقر النادي في مطلع حزيران (يونيو) ١٩١٩.

(٣٦) Gontaut-Biron, Cont E.R., Comment la France s'est installée en Syria (1918-1919), Paris 1922 pp.194-195.

(٣٧) العاصمة عدد ٦٥ (١٩١٩/١٠/٩) (جريدة الحكومة العربية الرسمية في دمشق).

(٣٨) اجتمع ياسين الهاشمي (وهو من أركان العهد) بفيصل قبل الثورة في دمشق، وأخبره أن سورية لا تحتاج إلاّ إلى عزم الحسين لرئاسة الحركة التحريرية، وأن القوات العربية في سورية قادرة على تحمل العبء العسكري.

(٣٩) كان من بينهم حسن الحكيم، كما ذكر في مقابلة شخصية في تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٦٨. (وكان الحكيم مدير البرق والبريد خلال العهد).

(٤٠) Documents on British Foreign Policy, pp. 568-569.

وقد انقسم العهد العراقي إلى جناح متطرِّف وجناح معتدل. وتمتَّع الجناح المتطرِّف، وهو الأكثرية، بتأييد الأحزاب القومية، أما الجناح المعتدل فقد ذكرت (جرترود بل) أثناء مرورها في سورية أواخر (١٩١٩) أنهم عبَّروا عن آمالهم بقبول بريطانيا الانتداب على العراق، وطلبوا قدراً من الحكم الذاتي، وأول مطالبهم تعيينهم في الحكومة الجديدة.

(٤١) دروزة، مرجع سابق، ص ٨، (وكان دروزه من أقطاب الفتاة).

(٤٢) Longrigg, H.S., Syria and Lebanon under French Mandate, Oxford 1958, p. 95.

(٤٣) العاصمة، عدد ٦٩ (١٩١٩/١٠/٢٣)، وعدد ٧١، (١٩١٩/١٠/٣٠).

(٤٤) العاصمة، عدد ٧٤ (١٩١٩/١١/١١).

(٤٥) مقابلة شخصية. نيسان (إبريل) ١٩٦٨ (وقد أصبح الخطيب الكاتب العام للجنة الوطنية العليا).

(٤٦) كان الشيخ كامل القصّاب من علماء دمشق، وقد رحل إلى مصر قبل الحرب وعمل في الحركة العربية وتعاون مع الشريف حسين فترة ثم اختلف معه؛ وهو أحد السبعة السوريين، الذين أصدرت الحكومة البريطانية تصريحها لهم سنة (١٩١٨). وعاد إلى دمشق بعد تأسيس الحكومة العربية. وعرف باندفاعه وخبرته في التأثير على الجماهير.

(٤٧) كراس مطبوع من أوراق محي الدين الخطيب.

(٤٨) من أوراق محي الدين الخطيب، كتاب حزب الاستقلال العربي. وقد ذكر عزة دروزة في مقابلة شخصية (تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٦٨) أن «الفتاة» (أو تنظيمها الظاهري «الاستقلال») هي صاحبة الفكرة بإيجاد تشكيلات شعبية، لمساندة مهمة الدفاع الوطني، ولكن جعل لولبها الشيخ كامل القصّاب بسبب إتصالاته بالأحياء وقدرته على التأثير على الجماهير.

(٤٩) نظام اللجان الوطنية الفرعية في البلاد السورية (١٩١٩/١١/١٧) - من أوراق محي الدين الخطيب.

(٥٠) من أوراق محي الدين الخطيب، ويبدو من هذه الأوراق، أن قواد الألوية كرَّروا شكاويهم إلى رئاسة اللجنة الوطنية لتمرّد المتطوّعين على التعليم العسكري وعدم حضورهم التدريب.

(٥١) Gontaut-Biron, p. 186

(٥٢) Nashabi, p. 73.

(٥٣) من وثائق وزارة الخارجية البريطانية F.O. 371/4173

(٥٤) من وثائق وزارة الخارجية البريطانية F.O. 371/4182

(٥٥) داغر، ص ١٢٥ - ١٢٩.

(٥٦) الحصري، ص ١٦. (مرجع سابق).

(٥٧) مقابلة شخصية مع عوني عبد الهادي (أيار (مايو) ١٩٦٨)، وكان من الفلسطينيين الذين عملوا بالحركة العربية قبل الحرب، وهو أحد مؤسسي «الفتاة» (في باريس). وأصبح عضواً في الوفد العربي إلى مؤتمر السلم عام (١٩١٩) ثم سكرتيراً لفيصل عام (١٩٢٠).

(٥٨) Lansing, The big four others of the peace conference, London, 1922, p. 163.

(٥٩) الشهبندر، عبد الرحمن: فيصل بن الحسين، المقتطف، جزء ٣، مجلد ٨٣ - ١٩٣٣، ص ٢٦٦.

(٦٠) كرد علي، محمد ص ١٣٥ - ١٣٦ (مرجع سابق).

(٦١) الشهبندر: فيصل بن الحسين، (المصدر السابق).

(٦٢) دروزة، ص ص ١٣٦ - ١٣٧. (مرجع سابق).